

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المؤتمر الإسلامي الإرتري

እስላማዊ ጉባኤ ኤርትራ

ERITREAN ISLAMIC CONGRESS

ورقة المجتمع الإرتري

من أوراق المؤتمر العام الأول للمؤتمر الإسلامي الإرتري
المنعقد في 1428 هـ / 2007 م

ورقة المجتمع الإترري

هذه الورقة هي عبارة عن قراءة للخلفية الجغرافية والتاريخية للشعب الإترري ، الأصول الاجتماعية ، المكونات ، العلاقات والصلات ، وتلمس أهم الإشكالات والنزاعات الإتررية الإتررية المتطولة في جانبه الاجتماعي ، ورصد أهم القضايا الحيوية التي تؤثر على حاضر إترريا ومستقبلها بكل صراحة وموضوعية لنصل من خلاله إلى الاستقرار السياسي الذي ننشده جميعا والذي يمر حتما عبر بوابة إقرار الحقوق الثقافية والاجتماعية من خلال صياغة رؤية سياسية راشدة تعيد التوازن الاجتماعي المختل للمجتمع وتلبى طموحات ورغبات كل المجموعات الاجتماعية المكونة له.

• عناصر الورقة :

تحتوي الورقة على أربعة محاور وخاتمة :

1. المحور الجغرافي (تعريف بإترريا جغرافيا) .
2. المحور الاجتماعي (ملخص لتكوين الاجتماعي للمجتمع الإترري) .
3. محور المكونات الأساسية للمجتمع الإترري :
رصد لأهم المكونات الأساسية للمجتمع الإترري والتي هي بمثابة الأعمدة والركائز التي يقوم عليها (الدين - الأرض - القبيلة - الأسرة - الهوية - الثقافة - اللغة - العادات والتقاليد) .
4. محور التحديات التي تواجه المجتمع الإترري :
التحديات التي تواجه المجتمع الإترري والتي تفرض الاستجابة لها بحلول واقعية تراعي واقع المجتمع وتركيبته ومكوناته الأساسية وتتمثل في الآتي :
(علاقة الدين بالدولة اودوره في المجتمع - القبلية - التعايش الوطني - المجموعات اللغوية - فلسفة التعليم ولغته - الأرض - التنمية) .

المحور الجغرافي

تقع إرتريا على الساحل الغربي للبحر الأحمر المقابل لشبه الجزيرة العربية بين خطى عرض 12.5- 18 درجة شمالا وبين خطى طول 36.5- 43 درجة شرقا و يحد ها من الشمال والغرب السودان ، ومن الجنوب إثيوبيا ، ومن الجنوب الشرقي جبوتي ، ومن الشرق البحر الأحمر . و تبلغ مساحتها 124.320 كلم . تطل إرتريا بواجهة بحرية يعتبر الأطول والأكثر أهمية على الساحل الغربي للبحر الأحمر حوالي 1116 كم . موقع إرتريا مميز جغرافيا وذو بعد استراتيجي هام لوقوعها على مقربة من قناة السويس التي توصل الى البحر الابيض المتوسط ومضيق باب المنديب المؤدى الى المحيط الهندي مما جعل إرتريا تاريخيا محط أنظار الغزاة والطامعين وعرضه لسلسلة طويلة من الغزاة والمستعمرين .

عرفت إرتريا في عهد الفراعنة واليونانيين والرومان باسم البحر الأحمر نسبة إلى البحر الأحمر ، وحصر الرومان أيام مجدهم التسمية في (سنيوس ارتريوس) على البحر الأحمر ، وعرفت إرتريا في العصور الوسطى ببحر مدري أو مدري بحر أى بلاد الشاطئ وهى تسمية محلية ، كما عرفت أجزاء منها لدى المؤرخين العرب ببلاد الطراز الاسلامي ، وعندما احتل الإيطاليون سواحل البحر الأحمر أطلقوا اسم إرتريا تجديدا للتسمية الرومانية القديم لساحل أدوليس وذلك بالرسم الذى أصدره الملك امبرتو الأول ملك ايطاليا في 1889/1/1 م .

تمتلك إرتريا جزرا كثيرة تبلغ نحو 360 جزيرة بمساحة كلية 1389 كم2 ، أهمها جزيرة : دهلك الكبير – هواكل – عجوز – دلة نورة . وعدة خلجان على البحر الأحمر ويتراوح سكان إرتريا ما بين (4- 5) ملايين نسمة .

يتحدث سكان إرتريا بلغتين مكتوبتين هما (العربية والتغزنية) وثمان لغات غير مكتوبة وهى (التغرى ، الساهو ، الدنكل ، البلين ، الباريا ، البازا ، الحد ارب ، ايليت) . مناخ إرتريا عموما معتدل وربيعها دائم في مجمله باستثناء السهل الساحلي . تمتاز الأقاليم الجبلية والمرتفعات بانخفاض درجة الحرارة طول أيام السنة . أما الساحل الجنوبي فمناخه حار رطب في الصيف ومعتدل ممطر في الشتاء .

تتميز إرتريا بفصلين ممطرين صيفي ، تهطل فيه الأمطار في جميع أنحاء البلاد ماعدا السهل الساحلي ، والآخر شتوي تهطل فيه الأمطار الشتوية على السهل الساحلي ، بعض أجزاء مناطق سمهر تستفيد من أمطار الصيف والشتاء .

تتمتع إرتريا بمجموعة من الأنهار وأهمها : (بركة ، مارب – القاش ، عنسبة ، تكزى – سيتيت)

الذرة هو الغذاء الرئيسي للسكان في السهول الغربية والشرقية ، والطاقم والقمح في الهضبة ، ويزرع الدخن في شواطئ البحر الأحمر بكميات محدودة .

أهم المدن العاصمة أسمرا ، مندفرا ، عدى خالا ، عدى قيح ، صنغفى ، سقنبتى ، دقمرى ، كرن ، حقات ، قندع ، أغردات ، بارنتو ، تسنى ، أم حجر ، نقفة ، ومينائى عصب ومصوع .

• الموارد الاقتصادية :

إرتريا بلد زراعي رعوي يعمل 90% من سكانها بالزراعة والرعي واللذين تشكلان مصدرا هاما لثروة إرتريا ويساهمان بنحو خمس الناتج المحلى .

تمتلك إرتريا ثروة بحرية هائلة من الأسماك وزبوتها إلى جانب الثروة الحيوانية ، وكما أن الثروة المعدنية التي تربض في قاع البحر لا تزال في مراحلها الأولى لعدم وجود مسح شامل

للمعادن والمناجم لكن من المؤكد انه توجد معادن الذهب ، الحديد ، الأملاح والبتروك وتمتلك مقومات سياحية جيدة .

توفر المواد الأولية اللازمة للتصنيع يمثل أبرز العوامل المشجعة لقيام عدة صناعات في إرتريا معتمدة على المدخلات الزراعية وتعليب اللحوم والأسماك . وتستورد إرتريا حاليا 80% من احتياجاتها من الخارج .

المحور الاجتماعي

التكوين السكاني للشعب الإرتري :

إرتريا بحكم موقعها الجغرافي كانت مسرحا دائما لموجات متتالية من الهجرات البشرية ، عابرة ومستقرة ، من جنوب الجزيرة العربية وجنوب مصر ، ومن أعماق إفريقيا وأعلى النيل في الحدود المنتشرة بين السودان وإثيوبيا ، كما هاجر إليها أقوام وأسر في عصور مختلفة ، منها العناصر الهندية والكردية واليونانية والفارسية والتركية ، كل تلك الشعوب والأقوام والأسر تمازجت واختلطت وانصهرت فيما بينها عبر مئات السنين وكونت المجموعات القبلية المعروفة اليوم وشكلت مكونا من النسيج الاجتماعي الحالي للشعب الإرتري ، والحقيقة التاريخية تقول إن سكان إرتريا الأوائل هم من الشعوب النيلية والحامية ثم العرب الساميين والسبئيين والحمريين ، وإن سكان إرتريا الحاليين هم مزيج من العناصر والقبائل واللغات واللهجات واللاديين إلا أن غالبتهم من الدماء المختلطة للشعوب الحامية والسامية ، ويظهر ذلك في التقاطع والملاصق والسمات العربية وفي عادات السكان ولهجاتهم المختلفة ، مع ذلك كحقيقة تاريخية يمكن القول أنه لا التجمع السامي ولا التجمع الحامي يشكلان عناصر صافية العرق حتى في إطار القبيلة الواحدة ، فمعظم القبائل المسلمة التي تتحدث لهجة واحدة وتجمعها مصالح مشتركة ، وسكن متجاور على الأرض ، ونمط للحياة متشابه ، نجدها تنتمي إلى أصول متعددة ، وحقيقة أخرى أيضا تقول إن وحدة اللغة أو اللهجة لا يدل على وحدة الأصول ، فهناك قبائل تتحدث أكثر من لغة أو لهجة ، وهناك قبائل تخلت عن لهجاتها وأخذت لهجات القبائل الأخرى ، ومن المؤكد أيضا أن بعض المجموعات المهاجرة انتقلت كليا من لغاتها إلى اللغات المحلية بشكل متدرج ، رغم إقرارها بأصولها العربية وتمسكها بالحرف العربي في تدوين منتجها الأدبي والتعليمي .

محور المكونات الأساسية للمجتمع الإرتري

لأي مجتمع مكونات أساسية تكون بمثابة الركائز والأعمدة التي يقوم عليها ، رعاية هذه المكونات والاهتمام بها وصيانتها وحفظها يمثل صمام الأمان للمجتمع من التحلل والتفكك من جهة ، وتعطيه الحيوية والنشاط من جهة أخرى .

1/ الدين:

مع نهايات القرن الرابع الميلادي دخلت المسيحية إلى إرتريا ، و دخل الإسلام من بعدها على مراحل ، بداية من هجرة الصحابة الأوائل في القرن السابع الميلادي ، ومرورا بحركة التجار ،

وانتهاء بالبعثات والفتوحات ومن ثم أصبح ديننا للأغلبية العظمى من الشعب الإرتري ،
والمسلمون في إرتريا كلهم سنيون على المذاهب الأربعة .
هناك مجموعة وثنية محدودة ، ولكن بسبب نشاط البعثات التبشيرية وانتشار الدين الإسلامي
والتغيير الاجتماعي والسياسي الذي خلفته الثورة الإرترية فان ظاهرة الوثنية في طريقها إلى
الانقراض .

والدين في المجتمع الإرتري يحظى بسلطان واسع في توجيه حياة الناس ، ويقوم بدور هام في
تنمية ضمائرهم ، والارتفاع بمستواهم الخلقى والسلوكي ، فضلا عن قيمته الاجتماعية وما يضيفه
من قدسية وروحانية على العلاقات الزوجية وصلات القرابة والدم والجوار ، وله الولاء المطلق
في حياتهم والانتماء الأكبر فيما بينهم ، فسيادة الأخلاق الفاضلة والآداب الحميدة وإتقان العمل
وتجويده وغيرها من الصفات التي يتصف بها معظم قطاعات الشعب الإرتري ترجع في الأساس
إلى تدينهم .

والدين في عمومهم قدر لازم لمجتمعنا ، وذلك لأنه يمثل :

1. المصدر الأساسي والحقيقي للقيم الإنسانية ، لأن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وهو
يدرك طبيعة النفس البشرية وما يصلحها وما يفسدها ، وأنزل كتبه السماوية وضمنها من
المبادئ والقيم ما هو كفيلا بإصلاح الأنفس وتهذيب الأخلاق وصلاح الأعمال ، وجبل
النفوس على طلب السعادة ودفعها إلى السمو والرفعة .
2. يمثل أحد أهم الشروط الضرورية للحياة السوية السليمة ، وأداة مهمة للتعمير والبنيان ،
وسلاح لاغنى عنه في الوقاية والعلاج لكثير من الأزمات ، ونظام الجبهة الشعبية
الطائفي أدرك هذه الحقائق أخيرا ، وتعامل معها مكرها ومضطرا فاستنفر رجال الدين
ومؤسساتهم لمحاربة ظاهرة انتشار مرض فقدان المناعة المكتسبة (الايذز).
3. وهو أحد أهم عناصر استقرار وتعايش ونماء المجتمع الإرتري ، فقد تجاور وتعايش
أصحاب الديانتين لقرون متطاولة ولم نسمع مع ذلك عن نشوب حروب دينية بينهم ،
وحتى في الفترات الحرجة من التاريخ الإرتري التي أدت إلى انقسام وتصعد المجتمع
على أسس دينية في ظاهرها إلا أنها لم تقترب أو تصل إلى مرحلة نشوء حرب دينية .

2/ الأرض:

مساحة إرتريا تقدر 124.000 كلم ، والأراضي الصالحة للزراعة لا تتجاوز 26% من جملة
المساحة الكلية .

ورث الإرتريون تقسيما إداريا منذ الاستعمار الإيطالي ، الذي قسم إرتريا إلى تسعة أقاليم (سراي
، أكلو قوزاي ، حماسين ، دنكاليا ، سمهر أو البحر الأحمر ، الساحل ، سنحيت ، القاش ، بركة).
نظام ملكية الأرض في إرتريا كان يحدد بواسطة الأعراف المحلية ويخضع توزيع الأرض في
إرتريا لنظامين:

1. نظام الأرض المتوارثة (الرستي): وتتبع معظم الأراضي في المرتفعات لنظام
الرستي (الأرض ملك بصفة جماعية للقرى) .
2. نظام الأرض الأميرية (الدومينالي) وتتبع كل أراضي المنخفضات للدومينالي أي
ملك للدولة وهو نظام يعنى الملكية الكاملة للدولة على الأراضى . ويعتبر نظام
الدومينالي من الناحية الفعلية غير موجود في الريف الإرتري لأن ملكية الأرض كما
هو متعارف عليه موزعة بين البيوتات والعشائر الإرترية .

3. ملكية الأرض في ظل النظام الحالي : ألغى النظام كل الأعراف والنظم السابقة وجعل ملكية الأرض للدولة فقط (مما خلق مناخا يسوده التوتر والقلق قابل للانفجار فى المستقبل).

3/ القبيلة :

القبيلة ظاهرة فطرية وقدرية وطبيعية وصحية توجد فى كل المجتمعات ، والانتساب إلى القبيلة فطري وقدرى ، وهى أداة مهمة للتعارف والتصاهر والنماء والتماسك إذا وظفت فى الاتجاه الصحيح، ويتكون الشعب الإرتري من قبائل متعددة تنتمي لأصول مختلفة تتباين فيها اللهجات والأديان ، والإنسان الإرتري إنسان منتم ، والانتماء العقدي له حضور طاغ وبدرجة أساسية ، ويأتى الانتماء القبلي والجهوي بدرجات أقل .

والقبيلة عبارة عن أفراد ينتمون إلى ما تعارف إليه الناس بالقبيلة ، وهى نتاج لأسر تنتسب إلى أب واحد تتماثل فى لغاتها وعاداتها وفى اعتقاداتها وتصوراتها وميولها وعواطفها تربط بينهم روابط مادية ومعنوية ومصالح مشتركة .

والقبيلة : كيان اجتماعي تقوم بأدوار ووظائف اجتماعية عظيمة من حفظ للأنسب ، وتضامن فى الأفراح والأفراح ، و تسوية للمنازعات والديات ... الخ ، والانتماء للقبيلة قد يحقق للإنسان بعض رغباته الاجتماعية ويوفر له جزءا من احتياجاته الحياتية ، وبهذه المفاهيم وفى حدودها يكون الانتماء للقبيلة مقبولا ومشروعا ، وما لا يقبل ولا يستصاغ شرعا وواقعا أن تكون القبيلة معيارا للموالة والمعاداة ، وبوصلة لتحديد الولاء السياسي والتنظيمي ، ومنطلقا فى تحديد الخصوم والحلفاء .

4/ الأسرة :

أي بناء اجتماعى سليم لا يمكن أن يقوم بغير الحياة العائلية الثابتة ، والنظام الاجتماعي الإرتري يقوم على أساس الأسرة كخلية أولى ، ويعتبرها النواة الأساسية والطبيعية للمجتمع ، ولا يعترف ابتداء بنشأتها إلا أن تكون من نكاح صحيح من أبوين اثنين رجل وإمرة .و يمتد مفهوم الأسرة ليشمل بالإضافة إلى الزوجين والأبناء والذين هم ثمرة زواج صحيح (كما اسلفنا) ليشمل الأصول من الآباء والأمهات وفروعهم .

والأسرة وحدة اجتماعية تربطها رابطة العاطفة والحب والمودة والحنان ، تخلد بها السلالة ، وتنبعث منها العواطف الحيوية وتنبع منها الأخوة الإنسانية الكبرى .

فى الأسرة الإرترية يبدأ الرجل بتحمل مسؤولياته ، ويقع عليه العبء الأكبر فى رعاية شئون الأسرة ، ومن خلال الأسرة يتدرب جميع أفرادها على تحمل المسؤوليات والتبعات تجاه أنفسهم وبيتهم ثم مجتمعهم ووطنهم .

وللوالدين مكانة خاصة فى إطار الأسرة حيث يتربى الأبناء على طاعتهم واحترامهم وتقديرهم ، مما يمثل عاملا مهما من عوامل الاستقرار النفسى والاجتماعى .

وللطفل وضعية خاصة فى المجتمع الأسرى الإرتري تربية وتعلما وصيانة ورعاية ، وتمثل الأسرة البوتقة الأولى التى يتشكل فيها الطفل ويكتسب مبادئها وقيمها وأخلاقها .

والمرأة تعتبر الأساس والعمود الفقري الذى يبنى عليه نظام الأسرة فى إرتريا ، وتمثل محور ارتكاز لغرس المعتقدات والقيم والمفاهيم ، وتمثل خط الدفاع الأول فى حماية الأخلاق والقيم ، والأعراف الحميدة .

وعرفت المرأة الإرترية بوفائها لزوجها وحنوها على أولادها ، وعرفت بالعفة ، ومستتكر عندها عملية الابتدال والسقوط ، وترتدى فى الغالب الملابس المحتشمة والساتر من الملابس ، و المرأة

لها أهليتها في الحقوق المالية المدنية ، ولا فرق بينها وبين الرجل في المجال الإنساني والاجتماعي ، ولقد شاركت بفاعلية في كافة مراحل النضال الإرتري ورفدته بكل ما تملك ، وتحملت في سبيله الكثير من المعاناة .

توجد بعض الممارسات الخاطئة تجاه المرأة مثل الإكراه على الزواج ، وحرمانها من تملك الأرض، وكذلك تأثرها ببعض الأفكار التي ترفع شعارات تحريرها من هيمنة الرجل ، وتخليصها من عبودية التقاليد البالية حسب زعمهم .

15/ الهوية / الثقافة :

الهوية الإرترية لم تتبلور جغرافيا وسياسيا إلا إبان فترة الكفاح المسلح من خلال إجماع القوى السياسية حول الكيان الجغرافي الواحد المستقل ذو السيادة ، ولا خلاف ولا جدال حاليا حول أن يكون للإرتريين كيان خاص بهم في موقع جغرافي معلوم ومحدد ، إلا إنهم يتجاهلون بقصد أو بغير قصد الخوض في ملامح الهوية الاجتماعية والثقافية ، مع ان التراضي حول الهوية الثقافية والاجتماعية هو المدخل السليم لتحديد الهوية السياسية ، وأن إقرار ذلك يتطلب حوارا عميقا ومسئولا يفضي في نهاياته إلى هوية جامعة يترضى عليها الجميع ، وتكون بمثابة البطاقة الشخصية التي تحمل بصمتهم الخاصة ، وتكون عنوانا وشعارا يميزهم عن غيرهم .

و لتحقيق ذلك يلزمنا الاتفاق أولا على الأسس والركائز التي تقوم عليها الهوية ، والتي بدورها لن تخرج بأي حال من الأحوال عن : (اللغة والدين والثقافة والأرض والتاريخ والمصير المشترك) ، وتأسيسا على تلك الأسس والركائز يمكن أن نميز لإرتريا هويتين :

1. **هوية تحمل الطابع الإسلامي** ، ينتمي إليها أغلبية المجتمع الإرتري وإن اختلفت لهجاتهم المحلية وتقاليدهم ، فهم يتفقون في معظم مقومات الهوية (الدين – اللغة - الثقافة) فالمسلمون ميالون بحكم تكوينهم الجغرافي والتاريخي والثقافي الى الارتباط بأوثق الروابط بالأمة العربية .

2. **هوية تحمل الطابع المسيحي** ، تحمل البصمة الحبشية وتمثل امتدادا طبيعيا لها ، فالمسيحيون يتخذون اللغة التجرنية لغة رسمية ، ولهم ارتباطاتهم التاريخية والدينية والثقافية مع اقليم التجراى الإثيوبى .

وحمل الإرتريين هويتين لا تشكل في حد ذاتها مشكلة ولا تشكل أى خطورة على استقرارهم السياسى والاجتماعى إذا توفرت الثقة والإرادة ، فنادرا ما نجد مجتمعا بهوية واحدة موحدة ، وهذه الحالة ليست خاصة بإرتريا وحدها فمعظم أقطار العالم لها نفس الواقع والسمات ، إنما الخطورة كل الخطورة تكون عندما يتجاهل فريق مصلحة الفريق الآخر ويحاول فرض سماته الخاصة عليه .

و مع أن الثقافة هي إحدى محددات الهوية ومرتكز أساسى من مرتكزاتها فإننا نفرّد لها هذه المساحة لتبين أن الجذور الثقافية للشعب الإرتري في الغالب متقاربة ، وربما موحدة من حيث الاصل والتاريخ ، وتتسم في سماتها الأساسية بجذورها العربية وطابعها السامى (إذ المسيحية نفسها دخلت على يد راهب سوري ، واتخذت الكنيسة اللغة العربية ولفترات متطولة وإلى عهد قريب لغة لها) ، ولهذا تنتشر اللغة العربية بين الإرتريين كلغة ثقافة وتعليم وتخطب بجانب التجرينية والتي هي بدورها ترجع في أصولها إلى الجذور السامية .

مع ذلك نجد أن الإرتريين يتمايزون في نظرتهم للمقدسات والإنسان والطبيعة وعلاقتهم بها تبعا لما يحملونه من قيم وأنماط سلوك ، تفرضه عليهم تعاليم أديانهم ، وتمليه عليهم انتماءاتهم العقديّة ، مما أصبغ على المجتمع الإرتري بتعددية ثقافية بيّنة ، ميزت كل جانب عن الآخر بخصائص ومميزات واضحة .

وتأسيسا على ماتقدم ، فالثقافة في مثل هذا الواقع لا بد أن تكون ملتزمة بعقيدة المجتمع ومنضبطة بقيمه الأخلاقية ، وتوظف في إرساء القيم النبيلة ، وتنمي من التراث الشعبي ما يعلى من شأن القيم الفاضلة ، وتتجاهل تماما كل ما يقتل في الإنسان الغيرة على عرضه ومعتقداته وأرضه .

6/ اللغة :

لا بد لأي مجتمع من لغة يتواصل ويعبر بها ، وتمثل اللغة عاملا مهما في تكوين هوية الفرد وثقافته وعلاقته بمحيطه الاجتماعي وبعده الإنساني .
وتعتبر اللغة العربية والتجريدية اللغتان الوطنيتان الرسميتان للشعب الإرتري حسب المادة (38) من الدستور الإرتري الذي صادقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1952/7/10م ، وقد استخدمت اللغتان في كافة نشاطات الدولة الإرترية في بداية العهد الفدرالي ، ومعلوم أن أصل اللغتين العربية والتجريدية يرجع إلى أصل واحد هو الأصل السامي (الجنز) .
وتاريخيا فإن صلة الإرتريين باللغة العربية أسبق من مجئ المسيحية والإسلام إليهم ، وتأخذ اللغة العربية مكانتها الكبرى ودورها المتعاضم في المجتمع الإرتري باعتبارها لغة التعامل اليومي لسكان المدن ، كما أنها وسيلة التعبير الثقافي لقطاع عريض في المجتمع .
وتعزز دورها بانتقال قطاع كبير من الإرتريين إليها من خلال الآلاف الذين تلقوا تعليمهم بها ، فضلا عن مئات الآلاف من اللاجئين المتواجدين في السودان والمغتربين في الدول العربية .
كما اكتسبت شرعية إضافية من خلال تعامل القوى السياسية بالثنائية اللغوية منذ فترة تقرير المصير وإلى مرحلة الثورة وحتى ما بعد الدولة التي لا تزال تصدر أدبياتها وخطاباتها باللغتين العربية والتجريدية مع تفاوت في حجم استخدام اللغتين ، وأخذت اللغة العربية الصدارة في مرحلة الكفاح المسلح (جبهة التحرير الإرترية) تدريجيا وتعلما وإصدارا للأدبيات المختلفة للثورة .
والجبهة الشعبية نفسها ثورة ودولة لم تستطع تجاوز هذا الواقع إلا بالتحايل والالتفاف من خلال إقرار مبدأ ترك فرص اختيار لغة التدريس للمجتمع ، وادعاء تعليم اللغة العربية في كل مستويات التعليم مع عدم توفير مستلزماتها الأساسية .

7/ العادات والتقاليد :

الشعب الإرتري على اختلاف تجمعاته ومكوناته شهد له المؤرخون بالأمانة واحترام الضيف وإكرامه ، والهدوء في الطبع والصدق في المعاملة ، والإخلاص في العمل ، والكرم ، والمروءة ، والشهامة ، والعفة والجدية ، وطهارة اليد ، والغيرة على العرض والخوف من العار والفضيحة ، وعرف بعشقه للحرية وكراهيته للاستكبار والإذلال والتعالى وانتهاك الكرامة ، والصمود والتحدي ، والتضحية .
ويتميز بالتسامح والعفو وتقدير رأى الجماعة في تجاوز المنازعات ، وبالنفير لانجاز الخدمات الاجتماعية خاصة لمساعدة الفقراء والمرضى وأصحاب الحاجات في موسم الحصاد ، وباحترام الأبناء للأباء وتقدير كبار السن ، والإحسان إلى الأقارب والجيران ، ومساعدة اليتامى والمساكين والفقراء ، ولا اختلاف حول أن منشأ تلك الصفات الحميدة هو الدين ، مما يمكننا القول أن الدين والعادات الإرترية الإيجابية عامل مهم في تماسك المجتمع وحيويته وتقويته .
والشعب الإرتري كغيره من شعوب العالم له آدابه الشعبية ومأثوراته المتداولة سماعيا والتي تشتمل على (الحكايات ، والأمثال ، والأقوال ، والشعر ،) .
ولا تعنى هذه الصورة الزاهية عدم وجود صفات سلبية ومظاهر خاطئة في المجتمع لكن منشأ معظم ذلك بمحدوديتها كانت من سياسات النظام الطائفي الخطيرة . نحسب أنه سيزول الكثير منها بزواله .

محور التحديات التي تواجه المجتمع الإرتري

وهي عبارة عن رصد لأهم الإشكالات التي تواجه المجتمع الإرتري والتي يتطلب الاستجابة لها بحلول واقعية وجذرية ترضى كل أطراف المجتمع ، وتحافظ على حقوقهم الاجتماعية والثقافية والسياسية .

1/ علاقة الدين بالدولة / أو دور الدين في المجتمع :

في الوقت الذي تتوحد فيه رؤية (ربما) كل المسلمين الإرتريين حيال قضايا اللغة والثقافة نجد للأسف تنباين نظرتهم وتتقاطع مواقفهم تجاه علاقة الدين بالدولة ودور الدين في صياغة المجتمع الإرتري (تربية وتعلّيم وثقافة وموجها ومرشدا للمجتمع) ، إذ نجد مجموعة مقدرّة من النخبة من أبناء المسلمين – ذوى التوجه العلماني – تقفز مباشرة إلى المعسكر الآخر (المسيحي) ، وتتبنى معه الرؤية وتشاطره الموقف حول ضرورة إبعاد الدين عن ساحة العمل السياسي تحت فرضية أنه قد يكون سببا في تفتيت المجتمع وتمزيقه ، وتحت حجة أنه من المقدسات التي ينبغي أن يزه عن الخوض في المعتركات السياسية وأحوالها ، وأن مكانه دور العبادة ولا يتجاوز مساحة حدود تنظيم العلاقة الخاصة بين العبد وربّه .

في حين يرى التيار الإسلامى بمختلف مسمياته وأشكاله أن الدين يمثل أحد أهم مكونات الشعب الإرتري ، وله تأثيره البالغ في كل مجالات الحياة بما في ذلك السياسة ، وأن صياغة حياة المجتمع بعيدا عن مقاصده ومعانيه يعنى العيش في حياة بلا معنى ولا قيمة ، وذلك لأن الدين هو حاجة فطرية وشعورية ، وهو الوسيلة الوحيدة لإشباع الحاجات الفطرية للإنسان بحيث لا يمكن غيره أن يحل محله ، وكذلك هو الباعث والرصيد الأساسى للأخلاق والقانون .

2/ القبيلة والجهوية :

ويقصد بها الاستغلال السلبي للقبيلة والجغرافيا في العمل السياسي والعمل العام ، والشعب الإرتري من الشعوب الشرقية التي لم تتحرر كليا عن القبيلة ، ولم تتخل عنها نهائيا بل تدخرها ليوم كراهة وسداد ثغر ، وتخبئها لوقت الحاجة ، مع ذلك يعتبر الشعب الإرتري أقل شعوب المنطقة تأثرا بها وتفاعلا معها .

فعلى المستوى الاجتماعى يتمتع الشعب الإرتري بقدر كبير من التجانس والانسجام ، وذلك لتوافر عوامله (التناهر والتناسب وعدم وجود فوارق عرقية واثنية) ، وله قابلية كبيرة فى تجاوز الفوارق الاجتماعية والقبيلية والإقليمية ، ونقل عنده بصورة ملحوظة علل المجتمعات من التفاخر بالأحساب والطعن فى الأنساب ، ومظاهر القبيلية السلبية عنده سطحية ، مع وجود خلافات أحيانا على الأرض وفي بعض الأمور الإدارية بين القبائل ، إلا إنها لم تصل إطلاقا إلى درجة الاقتتال والتناحر ، مما أتاح ذلك تاريخيا مساحة واسعة للتعايش والتضامن والتعاون ، غير أن ذلك الانسجام كان يخترق دوما سياسيا ، ويسقط أمام الاختبارات السياسية نتيجة لممارسات خاطئة ظلت تصاحب العمل السياسى الإرتري وتلازمه في كافة مراحلها ، حيث كان فشل القيادات السياسية فى تحقيق الأهداف السياسية التي رشحت لها وعجزها فى إحراز تقدم ملموس فى الغايات التي كلفت بها تنكئ على الممارسة الخاطئة ذات الأبعاد والمقاصد الاجتماعية ، فتذكى الروح القبيلية وتعلّى من شأنها وجعلها المعيار فى توزيع المغام والامتيازات مع قتلها ، والفيصل فى التولية والعزل ، والتقريب والإبعاد ، والتقديم والتأخير ، واختزال السلطة وحصرها على الأقارب حتى لو لم تتوفر فيهم أدنى المقومات والشروط المطلوبة ، واستئثار الثروة وقصرها على العشائر ، مما كانت المحصلة ظهور المطالب القومية والنعرات العنصرية والجهوية ،

وتحولت معظم الكيانات والتنظيمات إلى واجهات قبلية ، وأن الانتماء إليها يتحدد بالانتماء الاجتماعي ويتأثر بالحدود الجغرافية ، فكان من ثماره المرة ونتائجه المدمرة ، وظلاله السالبة وآثاره السيئة ، إيجاد شرخ عميق في البنية الداخلية للمسلمين وبناء جدر وهمية فيما بينهم ، تنطلق من لا شئ وتنتهي إليه تحت حجج واهية لا ترقى لمستوى الاحتجاج ، وذرائع لاتقتنع أحدا ، وتبطن وتخفي المقاصد والأهداف الحقيقية المتمثلة في الفشل البين والعجز الواضح في حل مشكلة السلطة السياسية والإدارية .

ونحن المسلمين مطالبون بتجاوز هذا الواقع المرير من خلال إعطائه الأولوية في اهتماماتنا السياسية والتنظيمية ، وإعطائه مساحة أكبر في التخطيط والتفكير ، باعتباره كبرى المقاصد التي تتقاصر دونها المقاصد الأخرى .

ولن يتم تجاوز هذا الواقع الخاطئ والخطير إلا من خلال عمل اجتماعي كبير ينهض به تيار عريض من المسلمين ، يتسامى على الانتماءات السالبة والخاطئة ، مسنودا بممارسة سياسية راشدة تتجاوز اشكالات الماضي ومرراته ، وتنطلق من نقطة الاعتراف ببعض والتأكيد على المساواة في الحقوق والواجبات ، وتشد الجميع نحو الرسالة والغاية الجامعة والمصالح والمصير المشترك ، ذلك أن وحدة المسلمين تمثل أرضية صلبة وقاعدة راسخة للتعايش الوطني مع المكون الآخر من مكونات المجتمع (المسيحيون) ، وتمثل كذلك شروطا ملحا لاستقرار المجتمع الإرتري ونمائه ، ويتوقف عليها مستقبل الكيان الإرتري ومآلاته .

ومايشجع على ذلك توافر عناصر الناحي وعوامل الوحدة إذا أحسنا استغلالها ونجملها في الآتي:

1. الإسلام : بتعاليمه السمحة وبمفاهيمه الرحبة التي تأمر بالاعتصام ، وتحض على الوحدة ، وتحث على التآلف ، وترغب في التعاون ، جدير أن يجعل من المجموعات القبلية المسلمة عضوا واحدا يربطها برسالة خالدة تتسامى على الولاءات الأرضية .
2. اللغة العربية : مع أن القبائل الإرترية المسلمة تتحدث لغات محلية عديدة إلا أنها ارتضت وتراضت أن تكون اللغة العربية لغة التخاطب والتواصل فيما بينها مما يجعلها مدعاة لخلق المشاعر والأحاسيس المشتركة والتي بدورها يمكن أن تؤسس لصيغ التكاتف والتضامن التي تمثل مدخلا مهما من مداخل الوحدة .
3. الأعراف : لكل قبيلة عرف خاص مستمد من أخلاقيات الإسلام ومفاهيمه الذي يشدد على مراعاة حقوق وواجبات الآخرين وحسن معاملتهم ، مما يمثل أرضية مساعدة للاصطاف والتوحد .
4. النسب : تتمتع القبائل الإرترية بشكل عام بتداخل النسب والتوالد والتصاهر فيما بينها مما يسهل عملية التمازج والانصهار .
5. المصاهرة : القبائل الإرترية كلها أو معظمها متقاربة في الدم ، لذلك سهل تاريخيا تفاعلها الاجتماعي بصورة أدت إلى امتزاجها وانصهارها ، مما يسهل بالنهوض بمشروع الوحدة .
6. المصالح المشتركة : المصالح الدينية والدينيوية تفرض على القبائل المسلمة التآزر والتناصر ، خاصة وأن الأقدار فرضت عليهم العيش في منطقة صراع ثقافي وحضاري ، وأطماع سياسية واقتصادية ، مما يحتم عليهم التقوى ببعضهم البعض .
7. المصير المشترك : في ظل عهد التكتلات والمجموعات الكبرى تفرض على الجميع خيارا واحدا ذو علاقة صفرية ، إما التوحد والتكتل وإما الذوبان والتلاشي .

3/ التعايش الوطني :

التعايش الوطني مطلب أساسي لاستقرار المجتمع الإرتري ، ووسيلة هامة للحفاظ على استقلاله ووحدته وسيادته ، ويمثل تحديا سياسيا واجتماعيا كبيرا يواجهه كافة مكونات المجتمع الإرتري وقواه الاجتماعية والسياسية للوصول إلى تعايش وطني راسخ مع استصحاب التباينات والتميزات (الدينية – والثقافية – اللغوية) ، حفاظا على الإنجاز العظيم لشعبنا (استقلال إرتريا) الذي اعطى الإرتريين الانتماء الوطني والذي يمثل أو لوية عظمية لكل الإرتريين .
والتعايش المنشود يتأسس على مجموعة من الشروط الأساسية وهي :

1. الإقرار بالواقع الإرتري كما هو لا كما نتمنى ، وواقع المجتمع الإرتري يتميز بثنائيات (دينية – لغوية – ثقافية – ... الخ) والتي أفرزت بدورها تباينا في المعتقدات ، وتعددا في اللغات وتمايزا في الثقافات .
2. الإقرار بأنه يصعب الوصول إلى استقرار المجتمع ووحدته إلا من خلال وضع الاعتبار لهذه التباينات والتميزات الدينية واللغوية – الخ .
3. الاعتراف بكل شجاعة ومسؤولية بأن النظام الحاكم قد أخل بالشرط السابق ولم يبرعه حق الرعاية ، مما عرض البناء الاجتماعي الإرتري لاختلالات عميقة وخطيرة ، وأوجد شرخا في بنيته ، وزرع فيه الحقد والغل والثارات التي باتت تهدد تماسكه وانسجامه .
فيكفي أن نشير لبعض النماذج كمؤشرات وكشف حساب تظهر بجلاء كيف أن النظام الطائفي عرض النظام الاجتماعي لاختلالات خطيرة :

- حجم المسلمين في المرافق الحكومية لا يتجاوز 16% .
 - تمليك أراضي المسلمين لطائفة معينة مما خلق واقعا ديمقرافيا يصعب تجاوزه .
 - وضع العراقيل والعوائق أمام عودة اللاجئيين لديارهم باعتبار أن غالبيتهم مسلمين .
 - معاملة الدين الإسلامي كدين رابع ضمن الحقوق الدينية الممنوحة لشرائح المجتمع الإرتري ، حيث تعتبر الجبهة الشعبية (الكاثوليكية – والارثووكسية – والبروستنتائية) أديان مختلفة توازي الدين الإسلامي بالرغم من أن هذه المجموعات ما هي إلا مذاهب وطوائف داخل الدين المسيحي .
 - فرض التعليم بلغة الأم في مناطق المسلمين عكس رغباتهم ومطالبهم ، مما أدى إلى خلل خطير تمثل في أن لايتجاوز عدد المسلمين في جامعة أسمرا 8% .
 - اعتبار اللغة العربية لغة وافدة ومن ثم رفض التدريس بها حتى في المدارس التي اقامتها (الجبهة الشعبية إبان مرحلة التحرير) في معسكرات اللاجئيين الإرتريين في السودان والتي يشكل المسلمون فيها غالبية مطلقة .
 - طرح مشروع بديل لثنائية اللغة - الذي أقر تاريخيا وأصبح جزءا من الثوابت الوطنية - يقوم على تطوير اللهجات تحت ذريعة أن اللغات الإرترية متساوية .
 - فرض التفسخ والانحلال من خلال تشجيع العهر والترخيص له استفزازا لمشاعر المسلمين وتحطيما لكرامتهم .
- كل تلك الاختلالات لا بد أن تجد الإدانة والرفض من كافة الإرتريين المسيحيين قبل المسلمين ، باعتبار أنها تؤدي إلى شرخ في بنية المجتمع وتفكيكه وتهدد التعايش الوطني المنشود.

4. التراضي والتوافق على عقد اجتماعي يكون لبنة وأساسا يقوم عليه التعايش الوطني الذي يكفل لكل الإرتريين دون استثناء العيش جنبا إلى جنب بكل ثقة و اطمئنان . ويلزم استصحاب هذه الشروط في بناء العقد :

- الإقرار بالثنائيات (الدينية ، والثقافية ، واللغوية – الخ) وتقدير الظروف والعوامل التي شكلتها ، والانطلاق منها في صياغة حياة المجتمع الإرتري .
- ضرورة الاعتراف بأن إقرار الحقوق الاجتماعية والثقافية هي المدخل السليم لإقرار الحقوق السياسية ، وبالتالي فإن الحفاظ على إرتريا موحدة أرضا وشعبا مرهون ب إتاحة الفرص المتساوية للهويتين والثقافتين واللغتين .
- إقامة نظام عادل يكفل للجميع الحقوق والحريات ، ويؤمن لهم العدالة الاجتماعية ، ويوفر الأمان والسلام و المساواة لكافة الإرتريين .
- التعامل بالصدق والشفافية والوضوح والوفاء بالعهود والمواثيق.
- اعتبار الدين بقيمه المتسامية والمتسامحة أحد أهم أسس التعايش الوطني .
- الإقرار بأن التعايش لا يعنى ولا يلزم منه تنازل كل طرف عن ثوابته وخصائصه ومفاهيمه الدينية والثقافية .
- الإقرار بأن التعايش الوطني لا يعنى إبعاد الدين نهائيا عن المجتمع ولا تقليص دوره ليقصر في دور العبادة.

4/ المجموعات اللغوية (القوميات) :

معظم الإرتريين يتفقون في عدم وجود القومية في إرتريا بمعناها الفلسفي إلا في اطار محدود ، ومفهوم القوميات تأسيسا على عنصر اللغة فقط يعتبر مفهوما خاطئا ، وقد لا يخلو من قصد طائفي يتوصل من خلاله إلى تفتيت وتمزيق المسلمين إلى فئات وجماعات معزولة عن بعضها البعض ، والقومية هي قضية شعورية ابتداء أكثر من كونها قضية لغة او عنصر ، وشعور المسلمين في إرتريا غالبا هو شعور يتجاوز اللغات والعناصر والأعراق ، فهم لا يعرفون ثقافة ولا حضارة ولا ثراثا ولا عقيدة إلا مقرونا بإسلامهم ولغتهم العربية ، وقد أجمعوا على ذلك تاريخيا من خلال وقفهم التاريخية وصمودهم في معركة إقرار اللغة العربية في برلمان 1952م ، وانتزاع إقرار من المنظمة الدولية في خطوة أكدت على تجاوزهم نهائيا وهم سياسات التقسيم القومي ، واستعدادهم على الذوبان في مجموعة واحدة تتخذ من اللغة العربية لغة تواصل وتخابط وثقافة وتعليم .

وهذا الإجماع يمثل ثابتا من الثوابت التاريخية التي ينبغي أن يحترم ، ويمثل خطأ أحمر ينبغي ألا يتجاوز تحت أي ذريعة حتى لو كان ذلك الحفاظ على حساب لغة الأم و تطوير الثقافات المحلية.

5/ اللجوء / واعدة توطين وتاهيل اللاجئين :

بدأت معاناة الشعب الإرتري مع اللجوء في 1967م ، وللأسف لم تنته بعد ، ذاق خلالها من صنوف المعاناة ما يكفي لشل إرادته ، وتجرع من مراراتها ما هو كفيل أن يكسر عزيمته ، وتناولت به سنون اللجوء حتى تكيف على حياة تفتقد لأبسط مقومات الحياة ، وما أقسى أن يعيش الإنسان تحت رحمة الآخرين ، وخاصة إذا كان هؤلاء الآخرين لهم شروطهم التي تقترب إلى حد المساس بالعقيدة والأخلاق .

مراحل اللجوء المتتالية قد لا تعدم الإيجابيات ، لكن في محصلتها تظهر آثار سلبية لا تخطئها عين سواء في (العادات ، التقاليد ، الولاءات ، الانتماءات ، الثقافات ، الميول) فيكفي أن نشير إجمالاً لقضية واحدة لها خطورتها على مستقبل وجود المسلمين في إرتريا ، حيث إن تطاول زمان

اللجوء وفشل تجارب العمل السياسى المعارض بشقيه العلمانى والإسلامى جعل اللاجئين الإرتريون يفكرون جديا فى إنهاء ارتباطهم المادى والمعنوى بإرتريا واسقاط قضيتهم من الذاكرة، خاصة الأجيال المولودة فى اللجوء والمهجر والتي هي بالطبع جاهلة بإرتريا جغرافيا وتاريخيا ، ولا تعرف إلا تاريخ وجغرافية وثقافة وهوية الدولة التي نشأت وتعلمت فيها ، وتحمل مزاجها وميولها وهواها ، مما جعل هم العمل الإرتري خارج اهتماماتها ورغباتها ، وجعل الأولوية عندها للاندماج والذوبان ، وتأمين المستقبل الشخصى والبحث بكل السبل عن الخلاص الفردي .

ومما فاقم الوضع سوءا تعامل النظام مع قضية توطين اللاجئين من زاوية سياسية ، وذلك لارتباطها بعملية المعادلة الاجتماعية ، واعتبرها إفتشال لبرامجها الديمغرافية ذات الأبعاد الطائفية . وخاصة أن 88 % من اللاجئين فى السودان الذين يقارب تعدادهم مليون نسمة مسلمون ، مما يعني أن إعادة التوطين لو اكتمل بصورته المثلى سيحدث خلافا فى الحالة الراهنة للمعادلة الاجتماعية .

وقد أحجم اللاجئين من العودة لعدم توافر الحد الأدنى من مقومات الحياة الأساسية ، وتخوفا من برامج الجبهة الشعبية السياسى والاجتماعى ، ولهذا لم يتجاوز العائدون الرقم (104.323) بنسبة بلغت 18 % من جملة اللاجئين فى السودان .

6/ فلسفة التعليم ولغته :

للتعليم أهمية كبرى فى بناء الأجيال وتكوين المجتمعات وتحديد الولاءات والانتماءات الحضارية والثقافية وتحديد هوية الوطن ولغته الحية . ويعتبر كذلك أحد معايير اختبار العدالة الاجتماعية والمساواة فى الحقوق بين الشعب بالإضافة إلى أنه أنجع وسيلة للتغيير والتطوير ، وتحرص المجتمعات أن تصيغ فلسفتها بالصورة التي تحفظ لها حقوقها الاجتماعية والثقافية (دينا وثقافة وهوية واخلاقا) ، وأن تهدف إلى إخراج مواطن صالح فى نفسه ومصالح لغيره ، يحترم القيم والمثل العليا والمعتقدات والموروثات الاجتماعية والثقافية الفاضلة للمجتمع ، وتسقط من مناهجها التعليمية كل ما يسئ الى ذاتها وتاريخها ورموزها ، إلا أن الناظر للسياسة التعليمية للنظام ومنطلقاتها الفكرية يرى مخاطرها على جيل المستقبل من حيث التكوين الثقافى والتربوي من خلال إبعاد التربية الدينية ، وتهميش اللغة العربية ، وفرض ما سماه التدريس بلغة الأم ، وصياغة المناهج بصورة تهدف فى نهاياتها إلى إخراج جيل فاقد الهوية والانتماء ، ومتمرد على قيم المجتمع وعقيدته وأخلاقه .

ولقد أدرك شعبنا الإرتري بفطرته ووعيه خطورة هذه السياسة التعليمية على مستقبل أبنائه الثقافى والتربوي ، وعبر عن رفضه لها بوسائله الخاصة ، وذلك بالامتناع عن إرسال أطفاله إلى المدارس وتهريبهم إلى الدول المجاورة ، وتفضيل إرسالهم إلى الخلاوي والمعاهد . ومن المفارقات أن يعتبر التدريس باللغتين تقريبا للشعب وتمزيقا لوحده ، ولا يعتبر التدريس بالتسع لغات تفتيتا للنسيج الاجتماعى للشعب وتمزيقا للحمته وتماسكه .

7/ التنمية

كانت ارتريا تتمتع ببنية تحتية جيدة تأسس أغلبها فى عهد الاستعمار الإيطالى ، وتتمثل فى الطرق المعبدة (3016 كلم) ، والسكك الحديدية (361 كلم) ، مطار دولى ، بعض السدود ، مراكز أبحاث بيطرية ، اتصالات - تلفون - الخ .

إلا أن فترة حرب الاستقلال الطويلة والإهمال الذريع من قبل المستعمر الإثيوبى أدى إلى تآكلها وتلاشيها . وبعبء الاستقلال كانت للنظام فى بداياته اجتهادات خجولة خاصة فى مجالى الطرق

والسدود إلا أن محصلة سياساته السياسية والاقتصادية والعسكرية كانت بمثابة كارثة أوصلت البلاد والعباد على حافة الهاوية .

فإذا كان مدخل التنمية وهدفها الأساسى هو الإنسان ، فإن الإنسان الإرتري قد استهلك فى ظل هذا النظام القمعي فى حروب عبثية لا مبتدأ ولانهاية لها ، ولا يعرف لها غاية أو مقصد ، حتى وصل بالإنسان الإرتري بأن لا يتجاوز طموحه حد الخروج سالما من المعارك والحروب ، ومن ثم بدء رحلة جديدة مع اللجوء بالأمها ومحنها وإن كانت إلى المجهول (فصحارى ليبيا وأمواج مياه البحر الأبيض خير شاهد) ، وبتقليب دفتر التنمية قى ظل النظام الطانفي يتبين الآتى :

- نسبة الفقر فى إرتريا أكثر من ثلثى السكان وتعتبر إحدى الدول العشرة الأشد فقرا ، وتعيش حالة المجاعة الحقيقية بصورة تكاد تكون دائمة .
- تصنف إرتريا ضمن الدول الأقل نموا ، فمتوسط دخل الفرد لايتجاوز (75- 150) دولارا .

- تبلغ نسبة الأمية فيها 80% .
- معدل وفيات الأطفال الرضع يصل إلى أعلى رقم فى العالم (45 طفل من كل 1000) .
- يوجد ما يقارب المليون حالة وإصابة بمرض السل الرئوي .
- أكثر من 30.000 من ثلاثين الف إصابة بمرض فقدان المناعة الطبيعية الإيدز .
- نصيب الفرد من الدخل القومى لا يتجاوز 60 دولارا فى السنة .
- المياه الصالحة للشرب تصل إلى ما نسبته 6% فقط من السكان ، بينما تستهلك النسبة الباقية 94% مياها تحتوى على نسبة عالية من التلوث ، مما أدى ارتفاع كبير فى نسبة مرض الفشل الكلوى .

كل تلك المؤشرات تمثل تحديا كبيرا يواجه المجتمع بكافة فئاته ومكوناته . والتنمية المطلوبة والمنشودة فى رؤيتنا تنطلق من الأسس الآتية :

- اعتبار الإنسان الإرتري محور التنمية وهدفها ، واعتباره هدف التنمية لا وسيلتها ، وذلك من خلال الارتقاء به فى كافة مجالات الحياة المختلفة (الروحية – والمادية – والثقافية – والعمرانية) .
- توفير الحد المطلوب من الحياة المادية الأساسية من الرعاية والحماية والتعليم والتدريب والصحة وإيجاد فرص العمل للمواطنين .
- تفويض القضايا التنموية للمناطق والأقاليم (مع إعطاء الأولوية للأقاليم الأقل نموا) .
- اعتبار منظمات المجتمع المدنية والأهلية (الجمعيات والروابط والمؤسسات الوسيطة والهيئات ، والأوقاف) عنصرا أساسيا فى عملية التنمية .

8/ سياسة الأرض :

قد لا تكون مشاكل الإسكان من المشاكل التى تواجه الإرتريين فى المنظور القريب مع أنها ستظل يراسها مستقبلا كأحد التحديات الكبرى ، التى تواجه المجتمع ، خاصة وأن المساحة الصالحة للزراعة لا تتجاوز 26% .

السياسة التى اتبعها النظام حول الأرض فى تأميم الأراضى ، ووضع العوائق أمام إعادة توطين اللاجئين ستؤدى حتما إلى تمزيق النسيج الاجتماعى للمجتمع الإرتري ، وبالتالي تعريض التعايش الوطنى إلى الخطر ، والدافع فى كل ذلك تحقيق ميزات اقتصادية واجتماعية ، ومن ثم التمكين السياسى كما هو مشاهد الآن لطائفة النصارى ولوكان على حساب المسلمين ، وذلك من خلال تغيير ديمغرافى وإيجاد واقع يصعب تجاوزه ، إلا أن هذه السياسات الخاطئة قد تحقق ميزات آنية

للنصارى فى المنظور القريب ، وعلى المدى البعيد فإن هذه السياسات تمثل قنابل موقوته تهدد مآلات إرتريا ومستقبلها ، و حقائق التاريخ تشير إلى استحالة نجاح مثل هذه السياسات لأن الأرض تمثل للإنسان سببا هاما من أسباب الوجود والكينونة والهوية ، لذلك ليس بمستغرب أن تحتل عنده حيزا كبيرا بحيث يجعلها أعلى ما يملك ، ومستعد أن يفديها بنفسه وماله كما يفعل ذلك لعقيدته وعرضه .
والسياسة التى ينبغى أن يتراضى عليها المجتمع الإرتري بكافة فئاته لا بد أن تتأسس على الشرطين التاليين :

- اعتبار الأرض ملكا لقاطنيها الأصليين والتاريخيين .
- من حق الدولة أن تستغل الأراضى بالشروط التالية :
 1. أن يكون النزاع لمصلحة عامة .
 2. أن يصحبه تعويض مجز وعادل لأصحاب الأرض .
 3. أن يتم ذلك بتوافق وتراض لا بجبر وقهر .

الخاتمة

فى خاتمة هذه الورقة نصل إلى الحقائق الآتية :

- التراضي والتوافق على الحقوق الاجتماعية والثقافية هو المدخل السليم والأوحد للوصول إلى صيغة تحفظ لإرتريا استقلالها ووجودها .
- ترحيل الأجندة المتعلقة بالحقوق الثقافية والاجتماعية أو تأجيل النقاش فيها كما فعلنا سابقا تحت ذريعة الأولوية لتحرير الوطن ، وكما نفعل الآن تحت ذريعة الأولوية لإسقاط النظام تقدير خاطئ ينبغى أن يعالج .
- اعتبار طرح أسبقية الحوار على الحقوق الثقافية والاجتماعية أو مساواتها مع الحقوق السياسية من القضايا المتوهمة والانصرافية ومفهوم خطير ينبغى أن يصحح .
- تصور أن النزاعات والإشكالات الإرترية يمكن أن تنتهى بقضاء أحد الطرفين على الآخر ، أو بالإذابة ، أو باستقلال كل طرف عن الآخر ، وهم كبير لا يوصل إلا إلى الضياع .
- الشعوب التى تتطلع إلى التقدم والرقى والسمو هى التى تحل نزاعاتها سلميا ، وهى التى تمتلك أدوات فض النزاعات التى توصل إلى اتفاق وتعايش بين كل مكونات المجتمع .

المؤتمر العام الأول
1428هـ / 2007م